الرثاء في شعر ابن نُباتة المصري

أ.م.د. شيماء خيري فاهم & م.باحث:وسن عباس بطي

كلية التربية /جامعة القادسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين.

يعد الرثاء من أصدق العواطف الانسانية وأخلدها على مر الزمان، وذلك لأنّه يخاطب عزيزاً او شخصية هامة فارقت الحياة، وكان أكثر الأغراض التصاقاً بالوجدان البشري، وما هو إلا مسكناً للألم والحزن الذين يجريان في أعماق النفس الدفينة، والرثاء في شعر ابن نُباتة غرض مهم، لما له من أثر في نفسه الشاعرة وتعبير عن دواخله المتألمة، وكان نابعاً من مشاعرَ حقيقية وتجاربَ صادقة ابتعدت عن الرياء والمبالغة.

وقد وجدت للرثاء في شعر ابن نُباتة اتجاهيين:

الاتجاه الاول: الرثاء الخاص (الأسري)

رثى الشاعر ابناءه وزوجته وجارته وصور فيها مقدار الفاجعة وتأثيرها عليه وكانت نابعة من قلبه المتألم المكلوم.

الاتجاه الثاني: الرثاء العام

رثى الشاعر آخر ملوك بني ايوب (المؤيد، والافضل)، فضلاً عن أصحابه واخوانه الذين فرق بينه وبينهم الموت وخطفهم منه، وكانت نابعة من صدق الاحساس والعاطفة الجياشة تجاههم

توطئة:

بدأت دولة المماليك تضع دعائمها في الدولة الاسلامية وذلك عندما تبددت السلطة الأيوبية بمصر ففي سنة (٦٤٧ هـ) توفي الملك الصالح ايوب الذي حكم مصر حوالي تسع سنين وبضعة اشهر(١) ويذكر بأنَّه هو الذي جلب المماليك إذ اشترى عدداً كبيراً منهم ودربهم لكي يصيروا قوة ضاربة في جيشه(٢)، وبعد انتهاء دولة الايوبيين بدأ المماليك بالظهور بقوة ولا سيما بعد انتهاء انتصار السلطان قطز على المغول في معركة عين جالوت وتعد هذه المعركة الفاصلة في التاريخ إذ قضت على شوكة المغول، وعززت مكانة المماليك في العالم الاسلامي، كما استطاع قطز أنْ يبسط سيطرته على بلاد الشام بأكمله(٣)، وقد توالى العديد من السلاطين ودامت مدة حكم المماليك البحرية قرابة مائة

وست وثلاثين سنة قدموا خلالها خدمتين كبيرتين للعالم الاسلامي، الأولى التصدي للغزو المغولي وطرده من الشام والثانية القضاء على معاقل الصليبين وغيرها، وقد حكم من سلاطين هذه الدولة اربعة وعشرون سلطاناً(٤)، وبهذا انتهت مدة حكم المماليك البحرية في سنة (٧٨٤ هـ) وتسلم السلطة الظاهر برقوق الجركسي، وبدأ عهد دولة المماليك البرجية أو الجراكسة(٥) .

ويعد ابن نُباتة هو أحد شعراء هذا العصر المشهورين واسمه هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن ظاهر بن محمد بن عبد الرحيم بن نُباتة (بضم النون) الفارقي الأصل المصري أبو الفضائل وأبو الفتح وأبو بكر(٦)، وأبو عبد الله(٧)، كان يلقب بالشيخ جمال الدين(٨)، والامام الأديب(٩)، وأبو بكر هي الأشهر. كان الشاعر من أسرة اشتهرت بالأدب حيث كانت لأسرة الشاعر مكانتها الثقافية التي تركت أثراً أيجابياً على الشاعر لما لها من حب للعلم والأدب فقد كان جده أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نُباتة صاحب الخطب المشهورة، أكدت المصادر جميعها التي ترجمت للشاعر أنَّ وفاته كانت في شهر صفر سنة (٧٦٨ هـ) ودفن بمقابر الصوفية وقد عاش حياة صعبة وذلك لوفاة أولاده وزوجته من جهة وسوء حالته المادية وحاجته إلى الاستقرار من جهة أخرى ولهذا نجد في شعره الصدق في التعبير فضلاً عن نبرات الألم التي نلحظها عند قراءتنا لشعره (١٠).

وقد ترك لنا ابن نُباتة نتاجات أدبية كثيرة كشفت لنا عن مدى قدرته الأدبية وتفوقه في مجاله ولا سيما شعره الذي لم يصل الينا جميعه لكن الذي وصل يدلل على عمق التجربة والاحساس المرهف والقدرة الابداعية المتميزة، ومن آثاره نذكر ((كتاب مجمع الفرائد))(١١)، القطر النباتي، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، منتخب الهدية من المدائح المؤيدية، الفاضل من انشاء الفاضل، الزهر المنثور، ابراز الاخيار، شعائر البيت، الارجوزة المسماة، فرائد السلوك في مصائد الملوك))(١٢)، و ((سجع المطوق))(١٣)، وله ديوان شعر(١٤).

الاتجاه الأول : الرثاء الخاص (الأسري)

أولاً: رثاء الأبناء

لقد رثى ابن نُباتة أولاده بمشاعر صادقة تنبع من ألم الفراق فرثاهم بقلب مفجوع حتى كاد قلبه يتفطر من الحزن، وأنّ رثاء الابناء يؤلم النفس لأنَّ ((الآباء يموتون حزناً على فراق ابنائهم))(١٥)، وكانت أكبر فاجعة موت ولده عبد الرحيم إذ رثاه بأكثر من قصيدة ومقطوعة(١٦)، فكان يذرف دموعاً لفقد فلذة كبده، إذ يقول(١٧):

[المجتث]

أسكنت قلبيَ لحدك		لا خيرَ في العيشِ بعدك
ما الدارُ بعدكَ عندِي		أرى وإلاَّ فعندك
يسيلُ أحمرُ دمعي		لمَّا تذكَّرت خدّك
وقُدْ بالهمِّ قلبي		لمَّا تذكَّرت قدّك
يا سائلَ الدمعِ إيهٍ		فما أجوّزُ ردَّك
أقصدتني يا زماني		كأنَّني كنتُ قصدك
وكانَ ما خفتُ منه		ا فأجْهِدِ الآنَ جهدَك
لا لينك اليومَ أرجو		ولستُ أرهبُ شدَّك

يصور الشاعر مقدار الفاجعة وتأثيرها عليه، فهو لا يتمنى العيش بعد وفاة ولده عبد الرحيم ولِمَ يعيش وكل شيء في دنياه تغير، وما زالت دموعه تنهال على خده عندما يتذكر خده، والشاعر يجعل المرثي (ولده) ذاتاً حاضرة يتوجه إليها بالحديث مباشرةً، ثم يشتكي الشاعر زمانه الذي عدّه عدوه الذي سلبه ولدهُ ثم يقف متحدياً هذا الزمان الذي لا يخاف بعد اليوم منه ولا يرجو ليناً منه لأنه أخذ أعز شيء منه.

ويعبر الشاعر عن ألمه وحزنه على فراق ولده عبد الرحيم في قصيدة أخرى إذ يقول(١٨):

[البسيط]

أبكيك للحسنين الخلْق والخُلُق		كما بكى الروض صوب العارض الغدق
تبكيك رقة لفظي في مهارقها		يا غصن فاسْمع بكاء الوُرق في الورَق
وما أوفيك يا عبد الرَّحيم وإن		بكت لك العين بعد الماء بالعُلق
ما زال مبيضّ دمعي داعياً لدمِي		حتَّى بكيت ظلال الحسن بالشفق
وخدَّدت فوق خدِّي للبكا طرق		حتى رويت حديث الحزن عن طرق

تتجلى صدق عاطفة الشاعر تجاه ولده الذي يبكيه بحسرة لجمال خلقه وأخلاقه ويشبه بكاءه بالروض عندما ينزل المطر الغزير عليه، وهو يبكيه بألفاظه وشعره فيسمع نوح الحمام وصوتها الحزين على الأوراق كأنها تشاركه أحزانه، وهو يؤكد أن حزنه مستمر لا ينقطع لعظم المصيبة الواقعة عليه فهو لا يفتأ يبكي ويتذكر فقيده فحزنه ثابت ومتجدد فتتدفق عواطفه تجاه ولده بحرارة

مصورة آلامه النفسية فهو يستعين بما يملك من إمكانات نفسية وفنية ليعبر عن تجربته المريرة بالفقدان لأنه ((أقدر الناس تعبيراً عن الشقاء من كان الشقاء في نفسه))(١٩)، ثم ينادي الشاعر ولده الذي سكن القبر وكأنه يسمعه، إذ يقول(٢٠):

[البسيط]

يا ساكن اللّحد مسرور المقام به   أرقد هنيئاً فإني دائم الأرق
وإن تعرض في الليل طيف كرى   فلا تشقني وغيري سالياً فشق
صحّ الوداد لقلبي والأسى فلذا   أبكيكَ بالبحرِ لا أبكيكَ بالملق
بنيّ لولاك ما استعذبت ورد بكا   ولا أنست بتسهيد ولا أرق

يعبر الشاعر بمشاعر صادقة تنبع من قلب مكلوم ويتمنى لولده أن يرقد بهدوء وهناء ويبقى هو دائم التعب والحسرة، ويصور شدة بكاءه وأساه على ولده فهو يبكيه بغزارة ودموعه غنية وكثيرة كالبحر وليس فيها افتقار وقد استمر في بكائه على أولاده لأنه ((من علامات الوفاء لفلذات أكبادهم، وفي المقابل عدوا السلوان، أو الكف عن البكاء تقصيراً في حق أبناءهم عليهم، فكلما شعروا بتوان في عطاء عيونهم، حثوها وألحوا عليها))(٢١).

ومن المعاني الانسانية لدى الشاعر في رثاء ولده التي تصل إلى الحكمة وعد حادثة الموت أمراً لابد منه يشترك فيها الناس جميعاً، وبهذا تهون المصيبة فنجده يقول(٢٢):

[البسيط]

بنيّ إن تُسْقَ كاسات الحمام فكم   مليك حسن كما شاء الزمان سقي
بنيّ إن الرَّدى كأس على أممٍ   ما بين مصطبح منها ومغتبق
وللهلال على الأعمار قاطبة   فتر يحاول منها كلّ مختنق
والعمر ميدان سبق والحمام له   مدىً وكلّ الورى جارٍ على طلق
ما ردّ سيف الرَّدى سيفُ ابن ذي يزن   ولا نجا تبّع في الزعف والحلق
ولا احتمى عنه ذو سنداد في شرف   ولا اختفت دونه الزَّبّاء في نفق
كم نائحٍ كالصدى مثلي على ولدٍ   يقول واحرقي إن قلت واحرقي

يحاول الشاعر أن يخفف عن نفسه، وهو يدرك شيئاً عقلياً بعيداً عن العاطفة، فيورد لنا أسماء معروفة في التاريخ (ابن ذي يزن) و(تبع) و(ذو سنداد) و(الزباء) ليدلل على أن الموت أمرٌ لابد منه، وليهون عن نفسه ألم وأسى فقدان ولده فكم من ملك هلك وكم من والد بكى ابنه واحترق قلبه

لفقده، وبهذا يتوصل الشاعر إلى ((حتمية الموت وعبثية الحياة، وأنه مدركهُ لا محالة حتى لو كان في بروج مشيدة))(٢٣).

ويحاول ابن نُباتة أن يبث الحكمة والموعظة في التسليم بأن الموت قضاء وقدر وهذا ما نجده في رثاء أحد أولاده الذي وافاه الأجل صغيراً (٢٤):

[الكامل]

أين الملوك الرافلون إلى العلى   عثروا إلى الأجداث أيّ عثار
كانوا جبالاً لا ترام فأصبحوا   بيد الردى حفنات تربٍ هار
أينَ الكماةُ إذ العجاجة أظلمت   قدَحوا القسيّ وناضلوا بشرار
سلموا على عطب الوغى ودجى بهم   داجي المنون إلى محل بوار
أين الأصاغر في المهود كأنما   ضمت كمائمها على أزهار

هذه المعاني التأملية تشير إلى هلاك كل انسان، فالشاعر يذكر الملوك الغابرين الذين طواهم الموت، فقد كانوا كالجبال الشامخة التي لا يمكن أنْ تهزها الريح، وأصبحوا بيد الموت حفنات من التراب، ويتساءل عن الصغار الذين وافتهم المنية وهم في المهود، إذ لا يفرق الموت بين كبير أو صغير لأنّه ظاهرة عامة لا يمكن الفرار منها وهو بهذا يصل إلى ((مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين- إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة))(٢٥).

ويتحسر الشاعر على ولده عبد الرحيم الذي تمنى ان يعيش ويكمل مسيرته الأدبية، إذ يقول(٢٦):

[المجتث]

كنتَ الهلالَ لأفقٍ   فعارضَ الأفقُ سعدَك
وكنتَ فرعَ نباتٍ   فأذبلَ الموتُ ورْدَك
وكنتَ نهرَ بحارٍ   لو عشت أحييت مجدَك
وآهاً لأقلامِ علمٍ   عدِمنَ يا نهرُ مدَّك

لقد صور الشاعر ألمه على ولده الذي كان كالهلال المنبزغ في الأفق فهو فرع لأبيه وجده والأسرة النباتية، وعبد الرحيم طفل ظهرت ملامح الذكاء والنبوغ عليه ولهذا توسم والده الخير فيه لكي يحيي مجده ومجد أجداده لكن الموت خطفه ولم يمهله لكي يراه رجلاً.

ثانياً: رثاء زوجته

إنَّ رثاء المرأة كان قليلاً ونادراً منذ العصر الجاهلي مقارنة بصور الرثاء الأخرى، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنَّ المجتمع العربي يعد رثاء المرأة مظهراً من مظاهر الضعف المحرمة على الرجل حتى وان كان فيه وفاء لأقدس الروابط الانسانية التي تجمع الرجل مع المرأة إذا كانت زوجته خاصةً(٢٧)، فلم ترثَ المرأة كثيراً على نحو رثاء الرجال أو حتى الأبناء، ولعل مرده يعود إلى العرف السائد في أن يكون الرجل جلداً صبوراً قليل الجزع، فضلاً عما قاله ابن رشيق في الصعوبة المتمثلة في رثائها وذلك لقلة الصفات فيها (٢٨)، وابن نُباتة لم يتوانَ عن رثاء زوجته فكانت كلماته تعبر عن اخلاص وحب لذاتها، فنجده يقول (٢٩):

[الطويل]

هجرت بديع القول هجر المباين   فلا بالمعالي لا ولا بالمعاين
وكيف أعاني سجعة أو قرينة   وقد فقدت مني أجلُّ القرائن
ثوت في مهاوي التراب كالتبر خالصاً   فحققت أن الترب بعض المعادن
فوالله ما أدري لحسن خلائقٍ   تسحّ جفوني أم لخلق محاسن
دفنتكَ يا شخص الحبيب وقد بدا   لعينك حالي قلت إنك دافني

يصور الشاعر حزنه على فقدان زوجته التي هجرته بموتها وتركت في قلبه الحزن والألم ويحس إنه فقد كل شيءٍ لأنَّها أسمى قرينة وصاحبة له في حياتهِ، فيبكيها لأخلاقها وحسنها فهي حبيبته وزوجتهُ التي حرمه الزمان منها، وهو لا يستطيع أنْ ينسَ زوجته التي أحبها، إذ يقول (٣٠):

[الطويل]

وكنت أخاف البين قبلك والنوى   فأصبحت لا آسي على أثر بائن
كأنك بادرت الرحيل تخوُّفاً   عليَّ من الحسنِ الذي هو فاتني
فديتك من لي من سناك بلمحةٍ   وينزل بي من بعدها كلّ كائن
أأنسى قواماً أثقفَ الحسنُ رمحهُ   فيه من عيب يعدّ لطاعن
ووجهاً حكى عن حسنهِ كلّ مقمر   ولحظاً روى عن طرفهِ كلّ شادن

لقد كانت فجيعة موت زوجة الشاعر كبيرة عليه، فهو لا يتحملها وربما تكون قد خافت عليه من حسنها الذي فتنه وأسر قلبه، وهو بهذا يصبر نفسه التي لا تتحمل فراق طولها وجمالها الذي

ليس فيه أي عيب يشوهه، ثم يعود ليصف جمال منظرها فهي ذات وجه حسن وعين ذات طرف حكى عنه كل طروبِ.

ويتمنى الشاعر أنْ يجمعه الله بها يوم القيامة، فهو يؤمن بلقائها، إذ يقول(٣١):

[الطويل]

ويا ليت شعري في القيامة هل أرى   محاسنها ما بين تلك المواطن
رشاقة ذاك القدّ فوقَ صراطه   ودينار ذاكَ الخدّ بين الموازن
سقتك غوادِي المزْن إنيَ ظامئٌ   إلى الترب طوعاً للزمان المحارن
شكوت زماناً خانَ بعد أحبَّتي   وبالغ في العدوى وبثّ الضغائن
فلو طابَ ليَ طابت حياتِي بعدهم   وكنت ألاقيهم بطلعة خائن

لقد رثى الشاعر زوجه بحميمية لاسيما وهو يصور لقاءها يوم الحشر، وقد عادت شابة ذات قوام رشيق واستعادت نظارة شبابها. ثم يشكو هذا الزمان الذي أخذ منه أحبته كأنه عدوٌ له فلم يطب له بل قسى عليه وترك في قلبه الحزن والأسى.

ثالثاً: رثاء جاريته

رثى الشاعر جاريته بقصيدتين، ومما يبدو أنَّ لهذه الجارية مكانة في حياته، فهو يعبر بكلمات تفصح عن صدق العاطفة والاحساس الشجي، تُشْعِر السامع بنبض الكلمة النابعة من القلب، إذ يقول(٣٢):

[الطويل]

أقيما فروضَ الحزن فالوقت وقتها   لشمس ضحىً عندَ الزوال ندبتها
ولا تبخلا عني بإنفاق أدمعٍ   ملوّنة أكوى بها إن كنزتها
لغائبةٍ عني وفي القلب شخصها   كأنيَ من عيني لقلبي نقلتها
يقولون كم تجري لجاريةٍ بكىً   وما علموا النعمى التي قد فقدتها
ملكت جهاتي الست فيك محبةً   فأنت وما أخطا الذي قال ستها
إلا في سبيل الله شمس محاسنٍ   وإن لم تكن شمس النهار فأختها
وقال أناسٌ إن في الدمع راحةً   وتلك لعمري راحةٌ قد نكرتها

هل الدمع إلا مقلةٌ قد أذبتها   عليكِ وإلا مهجة قد غسلتها

إنَّ مخاطبة الآخر والحوار شكلا مدخلاً استطاع الشاعر من خلالهما أنْ يبين مدى حزنه العميق على هذه الجارية وقد دفعه ذلك إلى طلب المشاركة الوجدانية تعظيماً لها واكباراً لشخصها ثم يعمد الشاعر إلى ذكر لومهم وعذلهم لإظهار حزنه ولكنه يستنكر ذلك عليهم كونهم لا يعلمون الفراغ النفسي والمأساوي الذي تركته فيه هذه الجارية بعد رحيلها الأبدي عنه.

ويستمر الشاعر بألمه وحسرته على جاريته، إذ يقول في قصيدته الثانية(٣٣):

[البسيط]

يا غائباً ذهبت أيدي الحمام به   بعداً ليومك ماذا بالحشا فعلا
إن ينأ شخصك إني بعد فرقته   أدنى وأيسر ما قاسيت ما قتلا
أو ينقضي للمنايا بعدنا شغل   فقد تركنَ بقلبِي للأسى شغلا
آهاً لعطفِ معانٍ فيك ذي نسق   جعلت من بعده نار الأسى بدلا
هلاَّ بغيرِك ألقى الموت جانبة   لقد تأنَّق فيك الموت واحْتفلا
هلاَّ قضى غصنك الزاهي شبيبته   فما ترعرع حتَّى قيل قدْ ذَبلا

يصف ابن نُباتة حال قلبه وجسده الذي أضناه موت جاريته فهو يقاسي بعدها الأليم عنه، ويصف مكانتها التي أفرحت الموت وجعلته محتفلاً بقدومها إليه، وقد كانت في حياتها كالغصن المزهر لكن المرض أضعفها وأذبلها حتى وصلت إلى النهاية، وقد وفق الشاعر وأجاد في تشبيهها، وقد ترك موتها في نفسهِ أثراً كبيراً ولهذا فهو يبكيها بحرارة ولوعة.

الاتجاه الثاني : الرثاء العام

أولاً: رثاء الملوك

رثى الشاعر آخر ملوك بني أيوب (المؤيد وابنه الأفضل)(٣٤) وامتازت مراثيه بصدق العاطفة والإحساس بألم وأسى لموتهما وقد ((تأثر ابن نُباتة لفقد مليكه العظيم لأنه الانسان الوحيد الذي رفعه بعد ضعفه وأعزه بعد مذلة، وجعل منه الأديب الأكبر وشاعر المشرق بعد أنْ كان مغمور الذكر والشاعرية، فلا غرابة إن رأيناه ليرثي أبا الفداء في كل قصيدة يمدح بها ابنه الأفضل))(٣٥)، فابن نُباتة أراد أنْ يجسد وفاءه لهذا الملك حتى بعد وفاته.

أ – رثاء المؤيد

رثى الشاعر مليكه المؤيد بقصيدتين، فضلاً عن المقطوعات الكثيرة وبعض الأبيات التي كان يذكرها عندما يمدح ولده الأفضل .

لقد عبر الشاعر عن ألمه وحسرته لموت المؤيد ونعاه بكلمات تدل على عُظِم المصيبة، إذ يقول(٣٦):

[البسيط]

ما للندى لا يلبِّي صوت داعيه   أظنَّ أنَّ ابن شاد قامَ ناعيه
ما للرجاءِ قد اشْتدَّت مذاهبه   ما للزمانِ قد اسْودَّت نواحيه   ما
ما لي أرى الملك قد فضَّت واقفه   لي أرى الوفد قد فاضت مآقيه
نعى المؤيدُ ناعيه فيا أسفي   للغيثِ كيف غدت عنَّا غواديه
واروعتا لصباحٍ عند رؤيته   أظنُّ أنَّ صباح الحشر ثانيه
واحسرتاه لنظمِي في مدائحه   كيفَ استحالَ لنظمي في مراثيه

الشاعر هنا يصور لوعته على فقد المؤيد فيستعمل الاستفهام الانكاري الذي يفتح أُفقاً واسعاً لتساؤلات الذات أمام غياب الآخر فتكرار الاستفهام يبين حضور الذات الواضح مقابل غياب الاخر والذات هنا ناعية باكية داعية للمرثي بالسقيا وهي عادة اعتاد عليها الشعراء القدامى ((وكثيراً ما كان الجاهليون يدعون لموتاهم بالسقيا))(٣٧)، والسقيا للميت هو ((دعاء بأنْ تذهب الوحشة عن قبره وتحيط به الخضرة))(٣٨)، وأصل السقيا من الماء.

وفي رثاء الشاعر للمؤيد جاءت السقيا من طريقتين: الجفون وهي كناية عن كثرة تساقط الدموع وهذا ما نلحظه في الأبيات الآتية: إذ يقول(٣٩):

[البسيط]

أبكيه بالدُّرِّ من جفني ومن كلمي   والبحر أحسن ما بالدُّرِّ أبكيه
أروي بدمعِي ثرى ملك له شيمٌ   قد كانَ يذكرها الصَّادِي فترويه
أذيل ماء جفوني بعدهُ أسفاً   لماء وجهي الذي قد كانَ يحميه

أما الطريقة الثانية: السحاب وهو تساقط المطر على قبر المرثي والجامع بين الطريقتين هو نزول الماء، إذ يقول[٤٠]:

[البسيط]

جادَ الحيا قبرهُ الزاكي فلا برحت سحائب العفو والرضوان تسقيه
نعم السحائب تسقي صوب وابلها نعم الضريح ونعم المرء ثاويه

والشاعر يصبر نفسه وآل أيوب بموت المؤيد، إذ يقول(٤١):

[البسيط]

يا آل أيوب صبراً إنَّ إرثكمو من اسم أيوب صبراً كانَ ينجيه
هي المنايا على الأقوامِ دائرة كلٌّ سيأتيه منها دورُ ساقيه
كأنني بسليلِ المكرمات وقد سعى بحقٍّ تراث الملك ساعيه

يطلب الشاعر من أهل المرثي أن يصبروا على فقدهم المؤيد فإن عادتكم الصبر لامتدادكم للنبي أيوب (ع) فالموت هو أمر محتوم على كل حي ولا يمكن أن يتخطى انساناً وهو قدر ينتزع الأصل وينمو الفرع.

لم يقتصر الشاعر على رثاء المؤيد بل تعداه إلى رثاء أهله (آل أيوب)، إذ يقول[٤٢]:

[الكامل]

يا آل أيوب سقتكُم سحبُ الرضا تحت الضرائح وَبْلها
لهفي على أوقات ملك أسبغت نعماكُم فوق البريَّة ظلّها
ما كانَ أقوى في العداةِ أشدّها بأساً وأعلى في النجومِ محنلُّها

يتخذ الشاعر من آل أيوب رمزاً للقوة والبأس والجود وهنا يعزيهم بكلمات صادقة نابعة من احساسه بعظمتهم فسمة الرثاء هنا كما يقول ابن رشيق ((أنْ يكون ظاهر التفجع بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام))[٤٣]، وهذا يؤكد على اعجاب الشاعر الشديد بهم وحسرته ولوعته على فقدهم.

ب – رثاء الأفضل

رثى الشاعر الملك الأفضل بقصيدة واحدة ويمكن عدها رثاء للأيوبيين والملك المؤيد، فضلاً عن مقطوعة رثى فيها المؤيد والأفضل، يبتدأ ابن نُباتة قصيدته بالبكاء على ملوك بني أيوب الذين خطفهم الموت، إذ يقول(٤٤):

[الطويل]

بكى الشعر أيام المنى والمنائح   ففي كل بيت للثنا صوت نائح
وغاضت بحور المكرمات وطوحت   بأهل الرجا والقصد أيدي الطوائح
ولما ادلهمَّت صفحة الأفق بالأسى   علمنا بأنَّ الشهب تحت الصفائح
حيا المزن أسعدني على فقد سادة   بدمع كجدواهم على الناس طافح
أبعد بني شادٍ وقد سكنوا الثرى   قريض لشادٍ أو سرور لفارح
أبعد ملوك العلم والبأس والندى   تشب العلى نار القرى والقرائح
أما والذي أخلى حمى الملك منهمُ   وعمّر بالعليا رسوم الضرائح

ينطلق الشاعر في رثائه من البكاء والندب إلى عقد مقارنة بين الماضي الذي كان مشرقاً بمثل هؤلاء الملوك العظماء بكرمهم وعدلهم وعلمهم وشجاعتهم والحاضر الذي فقد هذه المعاني كلها نتيجة غيابهم فالمفارقة واضحة في رسم الزمن وقد كان للاستفهام الانكاري والقسم اثرهما في تأكيد حقيقة الحاضر المؤلم.

ثم يذكر الشاعر نعش الأفضل الذي عاد إلى ديارهِ ليدفن فيها فيقول(٤٥):

[الطويل]

بروحي غريب الدار والنعشُ عائدٌ   رماه فأوداه الزمان ببارح
رمى فروعه من بعد ما مدَّ ظله   على كل غادٍ من العفاة ورائح
وجمَّل دنيانا ببثّ جميلةٍ   وغطى على مكروهها والقبائح
وساس رعايا أرضه وأطاعه   على جانب العاصي هوى كل جامح
وأعطى عطاء السحب في حال عسرة   تقوم بأعذار النفوس الشحائح

وزاوج بين الحلم والبأس ملكه   فمن أعزل مثل السماك ورامح

يصور الشاعر مأساة هذا الملك الغريب الذي عاد بنعشه لكي يدفن في أرضه التي ثكلته، ثم يبدأ بذكر صفات المرثي من كرم وعطاء وصبر وشجاعة وعلو منزلة، لكنه رحل فرحلت معه تلك الصفات.

ج – الرثاء الإخواني:

رثى الشاعر إخوانه واصدقاءه من قضاة وعلماء وكُتاب(٤٦)، وذلك لأن ((للعلماء والأدباء مكانة كبيرة في نفوس الشعراء على مختلف العصور، ودواوين الشعر القديم مليئة بتأبينهم وذكر أفضالهم على العلم والأدب والاشارة بأعمالهم وأقوالهم))(٤٧).

ومن ذلك قصيدته في رثاء الشهاب محمود(٤٨)، إذ يقول(٤٩):

[البسيط]

واوحشتي لمقامٍ منك محمود   واحسرتي لودادٍ فيك معهود
لو شامَ طرفك ما ألقاه من حربٍ   لم تدرِ من هوَ منَّا الهالكُ المودِي
إنَّا إلى الله منْ رُزْءٍ دنا فرمى   دمعي وشجوي بإطلاقٍ وتقييد
يا معرضاً عن لقاءِ الصحب منقطعاً   وكان أكرم مصحوبٍ ومودود
بالرّغم أن أنشدَ الألفاظ عاطلةً   من حلي مدحك أثناءَ الأناشيد
وأن أعوَّضَ منثورَ المدامع عن   سماعِ درٍّ من الأقوال منضود
لم يبقَ بعدك ذو سجعٍ أعارضه   إلاَّ الحمائم في نوحٍ وتعديد
لم يبقَ بعدك من تدعو بديهته   لحجِّ بيتٍ من الأشعارِ مقصود

يحس الشاعر بالوحشة والغربة والحسرة لفراق صديقه الذي عُرف عنه الشجاعة والاقدام، فقد كان الأقرب من الأصدقاء إلى نفسه وبموته انقطع عن الود والصحبة الطيبة والألفة ((وإذا كان الموت في حد ذاته يمثل تجربة حسية مُمضة للإنسان عموماً فإنها تتجاوز، بالنسبة للشاعر شحنتها من الألم الحسي والاحساس بالقهر والفقدان لترتقي إلى مستوى التجارب الوجودية الكبرى. أما إذا كانت الصداقة، أو الصديق هو من يفتك به الموت ويقصيه عن تفاصيل وجودنا الحي فتصبح التجربة بالغة العمق والشمول والكثافة))(٥٠).

فألفاظ الشاعر تقف صامتة في رثائه التي طالما انشدت بمدحه، فيذكر أن بعد موتك لم يعد هناك من يعارضني إلا الحمام الحزين النائح على فراقك ثم يعود الشاعر ليذكر صفاته التي تتصل بعمله من جودة الكتابة والفصاحة وبراعة القول وجمال التعبير.

ويجد الشاعر ما يواسيه على آلامه وأحزانه وهو التسليم بأمر الموت المحتوم على كل انسان حي محاولة منه للوصول إلى الصبر والتجلد على فقدان صديقه الشهاب محمود، فيقول(٥١):

[البسيط]

هـيَ المنيةُ لا تنفكُّ صائدةً   نفوسنا بين مسموعٍ ومشهود
أينَ الملوكُ الأولى كانت منازلهم   تزاحمُ البحرَ في عزٍّ وتسييد
لم يحمهم سرد داود الذي ملكوا   من المنونِ ولا جنْدُ ابن داود

يصل ابن نُباتة إلى التصبر والتجلد على المصائب التي أصابته بفقد صديقه فهو لم يجد الا ذلك ليواسيه على هذه المصائب وهو على ايمان ووعي بواقع هذه الحياة الفانية التي تنتهي ولا مفر فيها من أمر الموت المحتوم، فلهذا نجده يبتدأ قصيدته في رثاء جلال الدين القزويني(٥٢) بهذا المعنى، إذ يقول(٥٣):

[الخفيف]

كلّ حيٍّ قاضٍ عليه زواله   وإلى هذه السبيل مآله
يا جلالاً عن الزمان تقضّى   عزّ ربٌّ قضى وجلَّ جلاله
ما اقتضى حظّنا بقاءك فينا   واحداً تشمل الأنام ظلاله
هادياً للندى وللعلم ترجى   كلّ يومٍ أقواله وفعاله
أين ذاك الغمام يدنو إلى النا   سِ ندى كفّه ويعلو مناله
أين أحكامه وأين علاه   أين أقواله وأين نواله
قف بقبر الإمام يا نادب الفض   ل وخلّ البكاء تهمي سجاله
وانْثر الدمعَ حول مثواه نثراً   مثل ما ينثر الكلام ارْتجاله

الموت حقيقة وقضاء لا بد منه وكلٌ ينتهي إلى هذا السبيل فهي محاولة من الشاعر أنْ يعزي نفسه بموت صديقه، أما تأبينه لمرثيه ففيه ذكر لصفاته فالشاعر كان يمدحه بها في حياته من

علم ثاقب وكرم وعطاء وهدىً للناس فضلاً عن أقلامه وأحكامه السديدة التي عُرف بها وهو بهذا يراعي الحال والمقام كون الرثاء هو مدح لكن لميت(٥٤)، ويتساءل الشاعر أين هذه الصفات لقد فقدناها بموته، ثم يدعو أهل الفقيد ومن ندبه بالبكاءِ على قبره ونثر الدموع الكثيرة وذلك لأنَّها راحة للإنسان.

لم يخرج الشاعر عن المعاني التقليدية للرثاء فقد تأثر بمن سبقه من الشعراء، ومن ذلك قصيدته في رثاء شرف الدين بن فضل الله(٥٥)، التي يقول في أولها(٥٦):

[الطويل]

سقاك وحيَّاك الحيا أيُّها القبر   وفاضت على مغناك أدمعه الغزر
وزارت ثراك الطهر سحبٌ وفية   لدى المحل حتَّى يجمع الطهر والطهر
تجود بسقياها على جدث العلى   وإن كانَ في أرجائهِ البحر والبرّ
إمام تقىً للملكِ في رأيه هدى   وصدر علماً لله في أمره سر
فقدناه مشكور المساعي منزهاً   عن الوزر إن أودى بذي تربة وزر
فلهفي على آرائه   إليها الرماح السمر والعذب الصفر
ولهفي على أقلامه السود أوحشت   إليها السيوف الحمر والنعم الخضر

يستهل الشاعر قصيدته بالدعاء لقبر الميت بالسقيا، فلا تكاد تخلو قصيدة من هذا الدعاء، فنراه يدعو السحاب لكي تمطر على قبره لكي يجمع طهارة المطر مع طهارة الميت، ثم يؤبن الشاعر مرثيه بذكر خصاله الحميدة من تقوى وعلم وسداد رأي وفهم ثاقب ويندم على أنَّ الموت أخذه وأودى بهِ.

وهكذا كان الرثاء من الأغراض التي اشتهر بها شعر ابن نُباتة المصري، وهو لم يخرج عن المعاني المعروفة من البكاء على الميت وذكر خصاله واظهار الألم والتوجع والحسرة لفقده، إلى جانب الدعاء له بالسقيا وقد كانت العاطفة وصدق الاحساس واضحاً في قصائد الشاعر فضلاً عن الحكمة والايمان بالموت والصبر على بلايا الدهر، إلى جانب ايمانه بالقضايا التأملية في مسألة الموت وانه قضاء واقع على الناس كلهم فهو بين الحين والآخر يعرض لهذه المعاني التأملية ليعزي نفسه ويسليها.

المصادر

- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت١٠١٩هـ) ، عالم الكتب ـــ بيروت، (د. ت).
- الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، محمود رزق سليم، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٧م.
- الأدب في بلاد الشام (عصور الزنكيين والايوبيين والمماليك)، د ـــ عمر موسى باشا، المكتبة العباسية ، دمشق، ط٢، ١٩٧٢م.
- آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، د ـــ ياسين الأيوبي، جروب برس، ط١، ١٩٩٥م.
- أمير شعراء المشرق (ابن نباتة المصري)، عمر موسى باشا، دار المعارف، ط١، ١٩٦٣م.
- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تح : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت).
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن أياس الحنفي المصري (ت٩٣٠هـ)، مطابع الشعب، ١٩٦٠م.
- البيان والتبين، ابو عثمان عمر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٢٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧، ١٩٩٨م.
- تاريخ ابن قاضي شهبة، تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي (ت ٨٥١ هـ)، تح: عدنان درويش، الجفان والجابي للطباعة والنشر، دمشق ـــ سوريا، ١٩٩٤م.
- تاريخ الادب العربي (العصر المملوكي)، عمر موسى باشا، دار الفكر ـ دمشق، ١٩٩٩م.
- الحياة والموت في الشعر الجاهلي، مصطفى عبد اللطيف جياووك، دار الحرية ـــ بغداد، ١٩٧٧م.
- خزانة الأدب، تقي الدين المعروف بابن حجة الحموي (ت٨٣٧ هـ)، شرح ـــ عصام شعيتو، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت ـــ لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار الجيل ـــ بيروت، ١٩٩٢م.
- الدلالة المرئية(قراءات في شعرية القصيدة الحديثة)، د ـــ علي جعفر العلاف، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان ـــ الاردن)، ط١، ٢٠٠٢م.
- ديوان ابن نباتة المصري ، دار احياء التراث العربي، بيروت ،ط١،(د. ت).
- رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري، د ـــ مخيمر صالح موسى يحيى، مكتبة المنار، (الزرقاء ـــ الاردن)، ط١، ١٩٨١م.
- الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام، بشرى محمد علي الخطيب، مطبعة الادارة المحلية، بغداد، ١٩٧٧م.
- الرثاء، محمد حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، (بيروت ـــ لبنان)، ١٩٨١م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، محمد عبد القادر عطا، منشورات ـــ محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري (موضوعاته وفنونه)، قاسم الحسيني، الدار العلمية للطباعة والنشر، (بيروت ـــ لبنان)، ط١، ١٩٨٦م.

- شعر الحرب عند العرب، طراد الكبيسي، الموسوعة الصغيرة، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٣م.
- شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، د ـــ عبد العزيز الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٨م.
- شعر الرثاء في العصر الجاهلي (دراسة فنية)، مصطفى الشوري، الدار الجامعية للطباعة والنشر، (بيروت ـــ لبنان)، ١٩٨٣م.
- صبح الاعشى في صناعة الانشا، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- العمدة في محاسن (الشعر، وأدبه، ونقده)، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل الجديد للنشر والتوزيع والطباعة، ط٥، ١٩٨١م.
- فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.
- المختصر في أخبار البشر، للملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابن علي المعروف بأبي الفدا (ت ٧٣٢ هـ)، تقديم، د ـــ حسين مؤنس، محمد زينهم عزب، الاستاذ ـــ يحيى سيد حسين، دار المعارف، ط١،(د. ت).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين ابي المحاسن بن تعزي، (ت ٨٧٤ هـ)، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
- نقد الشعر، ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧ هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، (بيروت ـــ لبنان)، (د. ت).
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، بيروت ـــ لبنان ، (د. ت). طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، (ت ٧٧١ هـ)، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي. دار احياء الكتب العربية ، (د . ت).
- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، لابن خلكات (ت ٦٨١ هـ). تح: احسان عباس، دار صادر، دار صادر ـــ بيروت (د . ت).

الهوامش

---

(١) ينظر: المختصر في اخبار البشر: ١٧٦/٣.

(٢) ينظر: السلوك: ٣٣٩/١.

(٣) ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور: ٧٩/١.

(٤) ينظر: أخبار الدول واثار الأول في التاريخ: ١٩٧.

(٥) ينظر: صبح الاعشى: ٥٠٣/٣.

(٦) ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٣٤/١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢٧٣/٩، والدرر الكامنة: ٢١٦/٤، وخزانة الأدب للحموي: ١٣٣/٢، والنجوم الزاهرة: ٧٦، ووفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان: ١٥٦/٣.

(٧) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٣٠٤/٢.

(٨) ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٣٥/١، طبقات الشافعية الكبرى: ٢٧٣/٩، والبداية والنهاية: ٧٢٢/١٨.

---

(٩) ينظر: النجوم الزاهرة: ٧٦/١١.

(١٠) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٢٧٣/٩، النجوم الزاهرة: ٧٦/٥.

(١١) الكتاب مطبوع بتحقيق عمر موسى باشا، بيروت ـــــ دمشق، ١٩٧٢، تحت عنوان (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد).

(١٢) خزانة الادب: ١٣٤/٢.

(١٣) الوافي بالوفيات: ٢٣٩/١، الكتاب مطبوع بتحقيق: د. شيماء خيري، دار الفراهيدي بغداد، ٢٠١٢.

(١٤) ينظر: النجوم الزاهرة: ٧٦/١١، وديوانه مطبوع غير محقق طبع في دار احياء التراث العربي ـــــ بيروت، (د. ت).

(١٥) الرثاء في الشعر العربي (جراحات القلوب): ٣٣.

(١٦) الديوان: ١٥٦- ١٥٧، وينظر: ٣٤٧- ٣٤٨، ٥١.

(١٧) م. ن: ١٥٦.

(١٨) الديوان: ٣٤٧.

(١٩) رثاء الأبناء في الشعر العربي: ٤٩.

(٢٠) الديوان: ٣٤٧.

(٢١) رثاء الابناء في الشعر العربي: ٢٧.

(٢٢) الديوان: ٣٤٨.

(٢٣) شعر الحرب عند العرب: ٣٠.

(٢٤) الديوان: ٢١٩.

(٢٥) فنون الأدب العربي –الرثاء-:٦.

(٢٦) الديوان: ٥١٦.

(٢٧) ينظر: اتجاهات الرثاء في القرن الثالث الهجري من خلال أعلامه (ابو تمام ــــ ديك الجن ــــ دعبل الخزاعي ــــ البحتري ــــ ابن الروحي)، رسالة ماجستير، روحية المحمد، جامعة دمشق/ كلية الآداب ، ١٩٨٣: ١٠.

(٢٨) ينظر: العمدة: ١٥٤/٢.

(٢٩) الديوان: ٥١٦.

(٣٠) الديوان: ٥١٦.

(٣١) م. ن: ٥١٦ -٥١٧.

(٣٢) الديوان: ١٥٤.

(٣٣) الديوان: ٥٥٨.

(٣٤) المؤيد: هو اسماعيل الامام والعالم عماد الدين ابو الفداء الملك المنصور صاحب حماة كان اميراُ بدمشق خدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ووعده بحماة واعطاه له بعد موته سنة ٧١٦ه، ينظر: البداية والنهاية: ١٠٥/١٨، والافضل: هو علي بن الملك المؤيد صاحب حماة ولاه السلطان الملك الناصر مكان ابيه فتولى الحكم سنة ٧٣٢ه ، ينظر: البداية والنهاية: ١٨/ ٣٤٤.

(٣٥) تاريخ الأدب العربي (العصر المملوكي): ٣٣٦.

(٣٦)الديوان: ٥٧٠- ٥٧١.

(٣٧) شعراء الرثاء في العصر الجاهلي، دراسة فنية: ١٨٧.

(٣٨) الحياة والموت في الشعر الجاهلي: ١٨٣.

(٣٩) الديوان: ٥٧١.

(٤٠) م. ن: ٥٧١.

(٤١) م. ن: ٥٧٢.

(٤٢) الديوان: ٤١٢.

(٤٣) العمدة: ٢٤٧/٢.

(٤٤) الديوان: ٩٩.

(٤٥) م. ن: ٩٩- ١٠٠.

(٤٦) ينظر الديوان: ٤١- ٤٣، ٤٤- ٤٥، ٢٢١- ٢٢٢، ٣٤٧- ٣٤٨، ٤٠٧- ٤٠٨، ٤٦٦، ١١٢- ١١٤.

(٤٧) شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم: ٣٤.

(٤٨) الشهاب محمود: شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد بن العجمود الحلبي ثم الدمشقي، ولد سنة ٦٤٤هـ بحلب، وسمع الحديث، وعني باللغة والأدب والشعر، وكان كثير الفضائل، بارعاً في علم الانشاء نظماً ونثراً، وله في ذلك مصنفات حسنة، ينظر: البداية والنهاية: ٢٥٩-٢٦٠.

(٤٩) الديوان: ١٥٥- ١٥٦.

(٥٠) الدلالة المرئية: ٩٣.

(٥١) الديوان: ١٥٦.

(٥٢) جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي ولف العجلي القزويني. ولد سنة ٦٦٦هـ وقدم هو وأخوه أيام هجوم التتار من بلادهم إلى دمشق، ولما ولى أخوه قضاء دمشق ناب عنه ، وتولي الخطابة بجامع دمشق، طلبه الناصر لمصر وعرض عليه قضاء الشام سنة ٧٢٤هـ، ثم عين لقضاء الديار المصرية، وتوفي بالفالج سنة ٧٣٩هـ، ينظر: البداية والنهاية: ٤١/١٨، ٤١٢، الدرر الكامنة: ٣/٣-٥٠٤.

(٥٣) م. ن: ٤٠٤.

(٥٤) ينظر: نقد الشعر: ١١٨ .

(٥٥) شرف الدين بن عبد الوهاب بن الله، ولد سنة ٦٢٣هـ تعاني الكتابة وامتاز أسلوبه ببعده عن التكلف والتصنع. ولى كتابة السر في عهد الاشرف خليل، ولما رجع الناصر إلى الكرك سنة ٧٠٩هـ نقله إلى كتابة سر دمشق عوضاً عن أخيه محيي الدين، وخلفه في منصبه علاء الدين بن الأثير وبقى شرف الدين بدمشق حتى وفاته سنة ٧١٧هـ، ينظر: الدرر الكامنة ٤٢٨/٢- ٤٢٩.

(٥٦) الديوان: ٢٣٢.

Abstract
Elegy in Ibn Nabata Egyptian poet

The iamentation of believe human emotions and the most et over the ages because it addresses beloved or important figure died was more purposes closest conscience human and what is not a dwelling place of pain and sadness who hold deep in the soul buried and lamentation in the poetry of Ibn Nabatas poem purpose is important and that what has the same effect on the poetic and the express of his deep feelings need and stems from the feelings are real and honest experiences

I found to elegy in Ibn Nabata two trends:

The first trend : private Iamentation Umayyad

The port elegizes his wife sons and neighbor where he figured the size of disaster and its impact which was generated from his painful heart

The second trend: general lamentation

The poet lamented last king of Beni Ayoub (Al- Mouad Al – Afdhal) as well as his friends and brothers who difference between him them death and Kidnapped and stems from the sincerity of feeling and sadness emotion.